

أضواء البيان

@ 344 @ المراد بالخرج والخراج هنا : الأجر والجزاء . .

والمعنى : أنك لا تسألهم على ما بلغتهم من الرسالة المتضمنة لخيري الدنيا والآخرة ،
أجرة ولا جعلا ، وأصل الخرج والخراج : هو ما تخرجه إلى كل عامل في مقابلة أجرة ، أو جعل
، وهذه الآية الكريمة تتضمن أنه صلى الله عليه وسلم ، لا يسألهم أجراً ، في مقابلة تبليغ
الرسالة . .

وقد أوضحنا الآيات القرآنية الدالة على أن الرسل لا يأخذون الأجرة على التبليغ في سورة
هود ، في الكلام على قوله تعالى عن نوح : { وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا
إِنَّ أَجْرِيَ إِلَّا لِلَّهِ } . وبيننا وجه الجمع بين تلك الآيات ، مع آية : {
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الَّذِي مَوَدَّتُهُ فِي الْقُرْبَى } وبيننا هناك
حكم أخذ الأجرة ، على تعليم القرآن وغيره ، فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقرأ هذين
الحرفين ابن عامر : خرجا فخرج ربك ، بإسكان الراء فيهما معاً ، وحذف الألف فيهما ، وقرأ
حمزة والكسائي : خراجاً فخراج ربك بفتح الراء بعدها ألف فيهما معاً ، وقرأ الباقون :
خرجاً فخراج ربك بإسكان الراء ، وحذف الألف في الأول ، وفتح الراء وإثبات الألف في الثاني
، والتحقيق : أن معنى الخرج والخراج واحد ، وأنهما لغتان فصيحتان وقراءتان سبعيتان ،
خلافاً لمن زعم أن بين معنهما فرقاً زاعماً أن الخرج ما تبرعت به ، والخراج : ما لزمك
أداؤه . .

ومعنى الآية : لا يساعد على هذا الفرق كما ترى ، والعلم عند الله تعالى . وصيغة التفضيل
في قوله : { وَهَؤُلَاءِ خَيْرٌ الرَّاكِبِينَ } نظراً إلى أن بعض المخلوقين يرزق بعضهم
كقوله تعالى : { وَارْزُقُوهُمْ فِيهِمْ وَآكُوسُوهُمْ } وقوله تعالى : { وَاعْلَى
الْمَوَدَّةِ لَهُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ } . ولا شك أن فضل رزق الله خلقه ، على
رزق بعض خلقه بعضهم كفضل ذاته ، وسائر صفاته على ذوات خلقه ، وصفاتهم . .

7 ! . ! 7

قوله تعالى : { وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } . قد قدمنا
الآيات الموضحة ، لمعنى هذه الآية في سورة الحج في الكلام على قوله تعالى : { وَادْعُ
إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ } فأغنى عن إعادته هنا . .
قوله تعالى : { وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَآتُونَكَ مِمَّا كَانُوا
لِنَذَاتِهِمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الذين لا يؤمنون بالآخرة لإنكارهم

البعث والجزاء ، ناكبون عن الصراط ، والمراد بالصراط ، الذي هم ناكبون عنه : الصراط
المستقيم